

الولاية والكرامة والفرق بينهما

الولي: مَنْ تَوَلَّى أوامر الله بالتنفيذ، أو مَنْ تَوَلَّاه الله بالحِفْظ والرعاية والتوفيق، فَمَنْ آمَنَ بالله حق الإيمان واستقام على الطريق أكرمه الله في الدنيا والآخرة.

- قال . تعالى : (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (سورة يونس: 62 . 64)
- وقال: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ. نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ. نُزِّلَ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ) (سورة فصلت: 31 . 32)

- وقال النبي ﷺ . فيما يرويه عن رب العزة . سبحانه وتعالى : "إِنَّ اللَّهَ . تعالى . قال: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ" (رواه البخاري).

ومن إكرام الله لأوليائه خَزَقَ العادة لهم، كما خرقها للرُّسل معجزة. وقد أجمع أهل السنة على ذلك، وأخبر القرآن الكريم، والسنة النبوية، والآثار الصادقة عن بعض ما ظهرت على أيديهم هذه الكرامات. منها ما يأتي:

كرامة الأولياء في القرآن الكريم؟

أما في القرآن الكريم:

1. مريم . عليها السلام : (كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (سورة آل عمران: 37)، (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ زَبْطًا جَنِيًّا) (سورة مريم: 25).

2. ما ظهر على يد الخضر من خَزَقَ السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار، وهو إما نبي أو رجل صالح آتاه الله رحمةً من عنده: (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) (سورة الكهف: 65).

3. آصف بن برخيا الذي جاء بعرش بلقيس في طرفة عين إلى سليمان . عليه السلام . وهو رجل صالح عنده علم الكتاب (سورة النمل: 40).

4. أهل الكهف والرقيم وبقاؤهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعًا أحياءً دون أن يتناولوا طعامًا أو شربًا (سورة الكهف: 13 . 26).

كرامة الأولياء في السنة النبوية؟

1. أمر الله سبحانه أن تَسْقِي حديقة شخص، وسمع شخص ذلك الصوت الأمر، وهو يمشي في الفلاة، فسارت السحابة وأفرغت ماءها في حديقة هذا الرجل؛ لأنه يتصدق بثلاث ما يخرج منها (رواه مسلم).
2. الثلاثة الذين سَدَّت الصخرة عليهم الغار، فدَعَوْا ربهم بصالح أعمالهم فنَجَّاهم (رواه البخاري ومسلم).
3. الغلام الذي كان يُبرئ الأكمه والأبرص ويُداوي الناس من سائر الأدواء بإذن الله، فأمر الملك بقتله عن طريق إلقائه من فوق جبل فنجا، وعن طريق إغراقه في البحر فنجا (رواه مسلم).
4. مَنْ تكلموا في المهد، ومنهم عيسى بن مريم، والصبي الذي ادَّعت أمه أنه ابن جريج العابد، فنطق عندما سألته مَنْ أبوك؟ وقال: أي فلان الراعي. والصبي الذي رأت أمه جاريةً اتهمها الناس بالمعصية فدَعَت ربها ألا يجعل ابنها مثَلها فنطق وقال: اللهم اجعلني مثَلها (رواه البخاري ومسلم).
5. حُبَيْب الذي أُسِر في سَرِيَّة وحبسوه ليقتلوه، كان يزرقه الله بالعنب وهو مُوثَّق بالحديد وما في مكة ثمرة. ولمَّا قُتِل عاصم بن ثابت في هذه السرية وأراد بعض الأعداء أن يقطعوا جزءًا من جسمه حماه الله منهم بمِظْلَةٍ من الدُّبُر، أي سحابة من النحل، فلم يَقْدِرُوا أن يقطعوا منه شيئًا (رواه البخاري).

كرامة الأولياء في الأثر؟

وفي الآثار:

1. أبو بكر. رضي الله عنه. كان عنده أضياف، فكانوا كلُّما أكلوا من الطعام ربًا وزاد حق شَبَعوا، وشهد بذلك ابنه عبد الرحمن، وقالت زوجته: إن القصعة أكثر منها قبل أن يأكلوا. والقصة طويلة وطريفة (رواه البخاري). وكذلك أخبر قبل وفاته أن زوجته أسماء بنت خارِجة ستلد بنتًا فكان كما أخبر (رواه مالك وابن سعد، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 56).
2. عمر بن الخطاب. رضي الله عنه. الذي قال عنه النبي ﷺ: "لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس مُخَدِّثُونَ، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر" (رواه البخاري ومسلم).
3. أُسَيْد بن حُصَيْر وعَبَّاد بن بشر كانا عند رسول الله ﷺ. في حاجة، فلما خرجا والظلام شديد أضاعت لكلُّ منهما عصاه الطريق (رواه البخاري).



4 . مستجابو الدعوة، ومنهم سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الذي كان من خبره أن امرأة ادّعت زورًا أنه أخذ شيئًا من أرضها، فدعا عليها أن يُعمي الله بصرها ويقتلها في أرضها، فكان ذلك (رواه البخاري ومسلم).

وهناك كرامات أخرى لبعض الصالحين، منها ما هو موثوق بالسند، ومنها غير ذلك، والمهم هو أن نُؤمن بالكرامة التي هي تكريم من الله . سبحانه . لمن آمن به واتقاه، دون الالتزام بحادثة معينة لشخص مُعَيَّن، وأهل السنة على ذلك، ولا يُنكرها إلا الخوارج والمعتزلة والرافضة كما ذكره ابن تيمية.

ونُوصي المسلمين ألا يُسرفوا في حب بعض الصالحين فيجُرُّهم الإسراف إلى اختلاق كرامات لهم، أو إعطائها أكبر من حجمها، وألا يكون ذلك مَدعاة إلى التنافس بين الطُّرق ومشايخها، والشرط في صدق الكرامة أن تكون في حدود الشرع، وما خرج عن ذلك فهو كذب مرفوض.

انتهى نقلا عن كتاب بيان للناس الصادر عن الأزهر مع اختصار وتصرف يسير.